

طوني خليفة: لا أستغني عن خبطة إعلامية  
الأمس الخطوط الحمراء.. ولكن لا أتجاوزها  
لا أحد يجروني على القول إنني وجورج قرداحي مثله الأعلى  
بيروت - لوريس الرشعيني



طوني خليفة مع راغب علامة في برنامج «لماذا» - أرشيف  
معروف بجرأته الكبيرة ولكن ليست تلك التي تصل إلى حدود الوقاحة، في طرحه القضايا الفنية بطريقة تتيح له الحصول  
على أكبر قدر من المعلومات من ضيوفه، وتقرب المشاهد أكثر من فنانيه ونجومه المفضلين.

رسم، منذ انخراطه في عالم الإعلام الذي بدأه كمراسل تلفزيوني ومقدم لنشرات الأخبار قبل أن يستهويه الفن فيودع  
البرامج السياسية وإن كانت برامجه لاحقاً لم تخل من استضافته لشخصيات عامة وسياسية، أسلوباً إعلامياً لا يشبه أحداً،  
تمكن من خلاله أن يكون حديث البلد لفترات طويلة وتحقيق برامجه أعلى نسبة مشاهدة في العالم العربي.

إنه الإعلامي طوني خليفة الذي تمكن في أي مكان تواجد فيه أن يخط لنفسه صفحة جديدة من التآلق والانتشار اللذين  
حققهما منذ دخوله عرش صاحبة الجلالة منذ ما يقارب 18 عاماً، وكان آخرها من خلال برنامج «للتشر» و«لماذا» الذي  
أثارت حلقاته الجريئة بتناولها الجوانب الشخصية لنجوم ومشاهير الساحة الفنية والإعلامية، ضجة إعلامية جدلية نوعاً  
ما.

«أوان» التقت الإعلامي طوني خليفة وأجرت معه الحوار التالي:

{ إلى أي درجة يعكس طوني خليفة من خلال برامجه أوجاع الشعب؟

- أنا من الشعب ومعه، وهو يعني لي كثيراً وأعبر عنه بمقدار ما يعبر عني، ومن خلال برامجي وخصوصاً برنامج  
«للتشر» تطرقت إلى مواضيع إنسانية واجتماعية عدة، حيث أتاحت لي الظروف أن يكون صوتي أعلى من صوت الشعب  
ومسموعاً أكثر.

من أنت؟

{ أنت إعلامي ناجح، ولديك برامجك المتنوعة، كما أنك خضت تجربة التمثيل، وتتمتع بتعددية مهنية ومواهبية إذا صح القول، من أنت؟ وماذا تريد أن تقول؟

- أنا إعلامي شامل، بمعنى أنني غير متخصص بتوجه أو بقسم معين من الإعلام، فأنا أزال كل المواضيع الإعلامية، وأقدم البرامج على مختلف أنواعها، ولكنني أتميز بأسلوب خاص بي جداً، وهذا الأسلوب انطبع بشخصية طوني خليفة وأحاول الحفاظ عليه قدر المستطاع.

{ من هو مثلك الأعلى في الإعلام؟

- أنا لست من الناس الذين يصدقون بمقولة المثل الأعلى، عندما يسأل أحدهم من مثلك الأعلى؟ ينتقي أحد الأساتذة الكبار الذين يناهزون الثمانين وقد خرجوا أصلاً من إطار المنافسة، أو من يكون منهم قد توفي، أنا أتحدى اليوم أن يقول أحد من الوسط الإعلامي أن طوني خليفة أو جورج قرداحي مثلي الأعلى، أو أحد من الزملاء الموجودين على الساحة الإعلامية اليوم. هم دائماً يذكرون أحد الأساطير الكبار مثل رياض شرارة، ومحمد حسنين هيكل، أنا أعتبرهم جبناء لا يتجرؤون على الاعتراف بوجود الآخر. وأعتقد أن لدي طموحاً إعلامياً للمنافسة حتى يكون لي اسمي ووجودي، وهكذا يجب أن يكون كل إعلامي في الوقت الحاضر.

الضمير المهني

{ هل تهتم بالضمير المهني، أم بالخطبة الإعلامية مهما كان مضمونها أو نتائجها؟

- أنا أهتم بالخطبة الإعلامية التي أحصل عليها بضمير مهني، بمعنى أنني لا أبيع ضميري كي أحقق خطبة مهنية، ولا أستغني عن خطبة مهنية تحت شعار الضمير، فالله وهبنا عقلاً لنفكر فيه ونشغله لنتمكن من الوصول إلى «السكوب» الإعلامي بضمير وبرقي.

{ هل تقوم بعمل لا تكون مقتنعاً به؟

- أحياناً كثيرة قد نقوم في الحياة بأعمال لا نفتتح فيها، ونندم بعد ذلك، وأحياناً أخرى نتفاجأ بأنها قد حققت نجاحاً باهراً.

الرقم المادي والحرية

{ قبولك للعمل في أي محطة تلفزيونية، يكون أساسه الرقم المادي، أم اسم المحطة؟ أم قبولها للبرنامج؟

- لا أخفيك أمراً بأن المقابل المادي يلعب دوراً كبيراً، وكذلك سقف الحرية. فأتنا أبحث عن شينين، أولهما، الرقم والمردود المالي، وثانيهما السقف العالي لحرية التصرف. فبعد 18 عاماً من العمل الإعلامي أصبح من حقي اليوم أن أبحث عن المقابل المالي لعملتي، فلقد عملت على مدى 17 عاماً تحت سقف حرية منخفض، ومن دون مقابل مادي تقريباً. والآن اتخذت قراراً، أينما وجدت بضرورة تلبية الحد الأدنى من الشروط المعترف بها في وضعنا الإعلامي.

{ هل ندمت على عمل أو تعامل قمت به في حياتك؟ }

- توجد أشياء كثيرة في الحياة، مثل برنامجي «الفرصة»، وبرنامج «طنة ورنة»، لم أكن على اقتناع تام بهما، ولكن لا أستطيع القول بأنني نادم، بل أتعلم، فعندما يتعثر عمل لي يعلمني أموراً كثيرة تحصنني للمستقبل. وكذلك عندما كثرت أعمالي التي حققت مستوى مرضياً من النجاح تعلمت منها أيضاً كيف أتصرف حيال الأعمال الأخرى، واستطعت مما تعلمته في الحاليتين أن أحقق نجاحات كبيرة جداً.

{ ما هو أهم عمل أنجزته في حياتك المهنية؟ }

- لكل عمل طابعه ولمسته ورهجته التي ميزته في حينه، فبرنامج «بتخسر إذا ما بتلعب» قطع الاتصالات الهاتفية لكثرة المشاركين فيه، وكذلك «ساعة بقرب الحبيب» و«لمن يجرؤ»، واليوم برنامج «لماذا» و«للتشر». كل شكل في حينه وأوانه إنجاز كبير في عالم البرامج التلفزيونية.

«لماذا؟»

{ برنامجك الأخير «لماذا؟» الذي عرض خلال شهر رمضان، أثار مشاحنات ومشادات، وضجة إعلامية كبيرة، فإلى أي درجة يستطيع الإعلامي تجاوز الخطوط الحمراء؟ }

- أنا أحاول دائماً أن ألامس الخطوط الحمراء وألا أتجاوزها، ولكن في بعض الأحيان ملامسة الخطوط الحمراء قد تثير بعض الإشكاليات، إلا أن ردود الفعل التي حصلت في مصر على البرنامج لم تأت من الدولة أو من الإعلام كإعلام، ما حصل أن بعض الزملاء الإعلاميين المتضررين من نجاح طوني خليفة ووجوده في مصر، وهم أتوا إلى البرنامج وشاركوا فيه وقبضوا المبلغ المتفق عليه، لكنهم عندما خرجوا من البرنامج فتحوا النار عليّ، وأنا أعتقد أن ما أثاره البرنامج من جدل هو دليل عافية ونجاح، وأنا فخور جداً بهذا العمل.

{ هل أنت إحدى الحلقات بضرر وأذى فني أو شخصي على أحد الضيوف؟ }

- أنا لا أهدف إلى إلحاق الضرر بأحد، لا فنياً ولا شخصياً، وكان هدفي أن أناقش مع الضيوف ما كتب وأثير حول قضايا تخصهم طرحت سابقاً في وسائل الإعلام المختلفة، ولكن السؤال هل من المفترض كي يكون الضيف راضياً أن أكثر من

المديح وتمسيح الجوخ، وإظهاره بأنه خارق وسابق لأوانه وزمانه؟

{ هل تقبل إذا دعيت الى تصوير حلقة في برنامج مثل «لماذا؟» ؟

- أنا شخصياً لا أَرْضَى أن أصور حلقة في برنامج مثل «لماذا؟» وذلك لأنني أرفض أن يُنْعَاطَى أحد في أموري الخاصة ولكن من هو على دراية وعلم بماهية البرنامج وأتى طائعاَ وصور الحلقة وقبض نقوده، ومن ثم اختلق إشكالية التداول في أموره الشخصية وأخذ يشتم. فهذا ليس منطقياً، فكان بإمكانه منذ البداية أن يرفض، كما فعلت فنانة معينة واعتذرت لعدم رغبتها في التداول بأمورها الخاصة.

{ إلى أي درجة يتوجب على الإعلامي أن يكون علمانياً وغير مسيساً أو محسوباً على خط سياسي معين؟

- من المفروض أن يكون الإعلامي علمانياً وغير محسوب على السياسة، ولكن أشك بوجود أشخاص كهؤلاء، فكلنا في لبنان مسيسون وللأسف لدينا هذه العنصرية السياسية، فنحن في بلد طائفي.

تاريخ النشر : 26-04-2010